مختلفون.. ولكن!

إيمانُ مُعَلِّم

تأليف

د. رشا تدمري

رسوم

نبيل قدوح

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - لبنان

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2020 م - 1441 هـ

Copyright © all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

أَيَّامٌ جَميلَةٌ أَقْضيها في البَيْتِ مَعَ جَدِّي وَجَدَّتي، وفي حَديقَةِ مَنْزِلِهِمَا الواسِعَةِ المُزَيَّنَةِ بِشَجَرِ اللَّوزِ واللَّيْمونِ، وأَزْهارِ القُرُنْفُلِ والوَرْدِ الجُورِيِّ والفُلِّ الأَبْيَضِ. فَأَنَا أَعيشُ مَعَهُما، مُنْذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ، بَعْدَما تُوُفِّيَ والِدايَ في حادِثِ سَيّارَةٍ، وكانَ عُمُري حِينَها سِتُّ سَنَواتٍ.

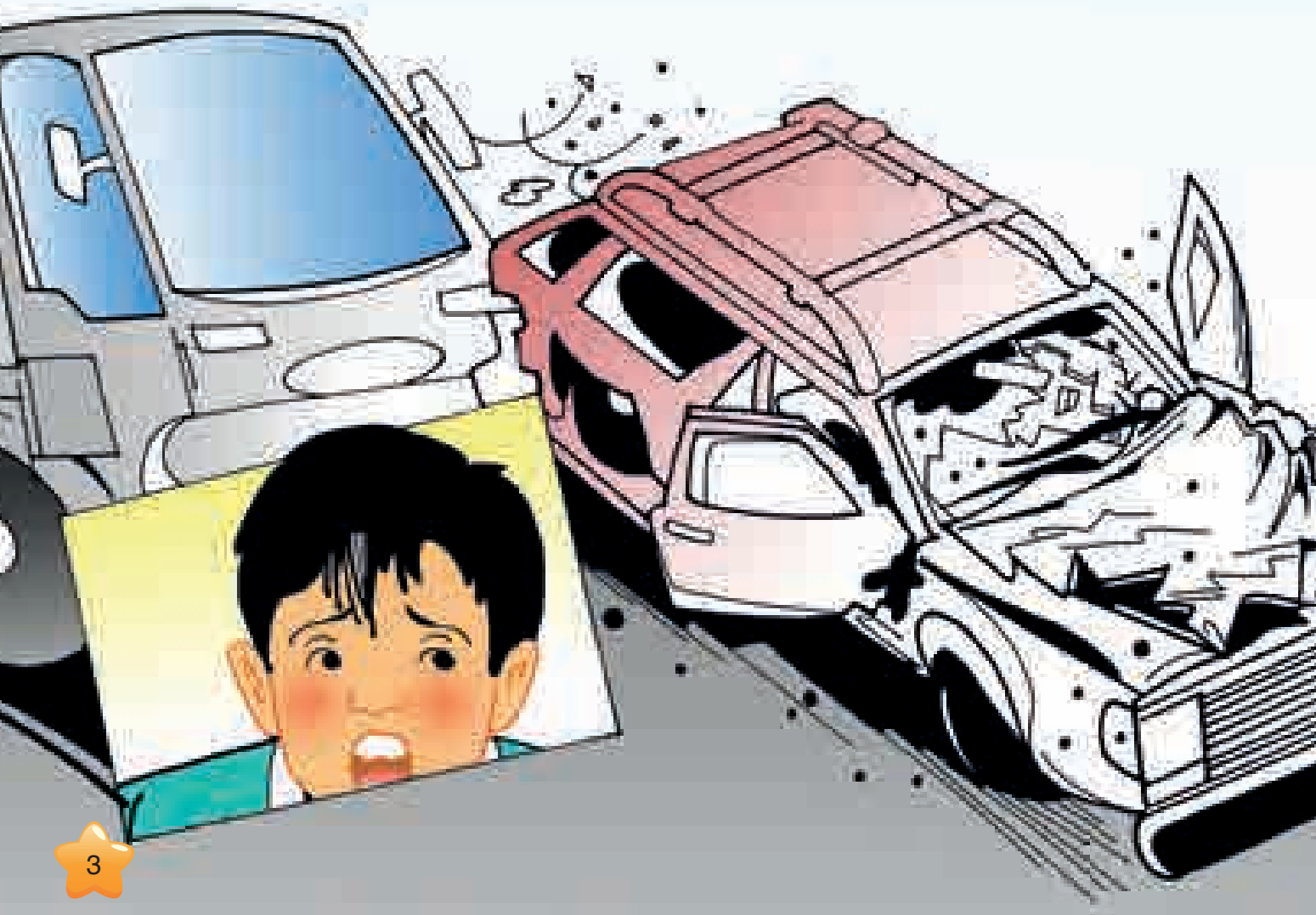

الحَقيقَةُ أَنَّ جَدَّيَّ يُعامِلانَنِي مُعامَلَةً جَيِّدَةً جِدًّا، فَهُما يُحاوِلانِ أَنْ يَمْنَحانِيَ العَطْفَ الَّذِي افْتَقَدْتُه بِسَبَبِ غِيابِ والِدَيَّ.

تَرْوِي لِي جَدَّتِي مَساءً مُغامَراتِها في الطُّفولَةِ، وحِكاياتٍ أُخْرَى أُحِبُّها كَمِصْبَاحِ عَلاءِ الدِّينِ وغَيْرِها مِنَ الحِكاياتِ الجَميلَةِ الَّتي

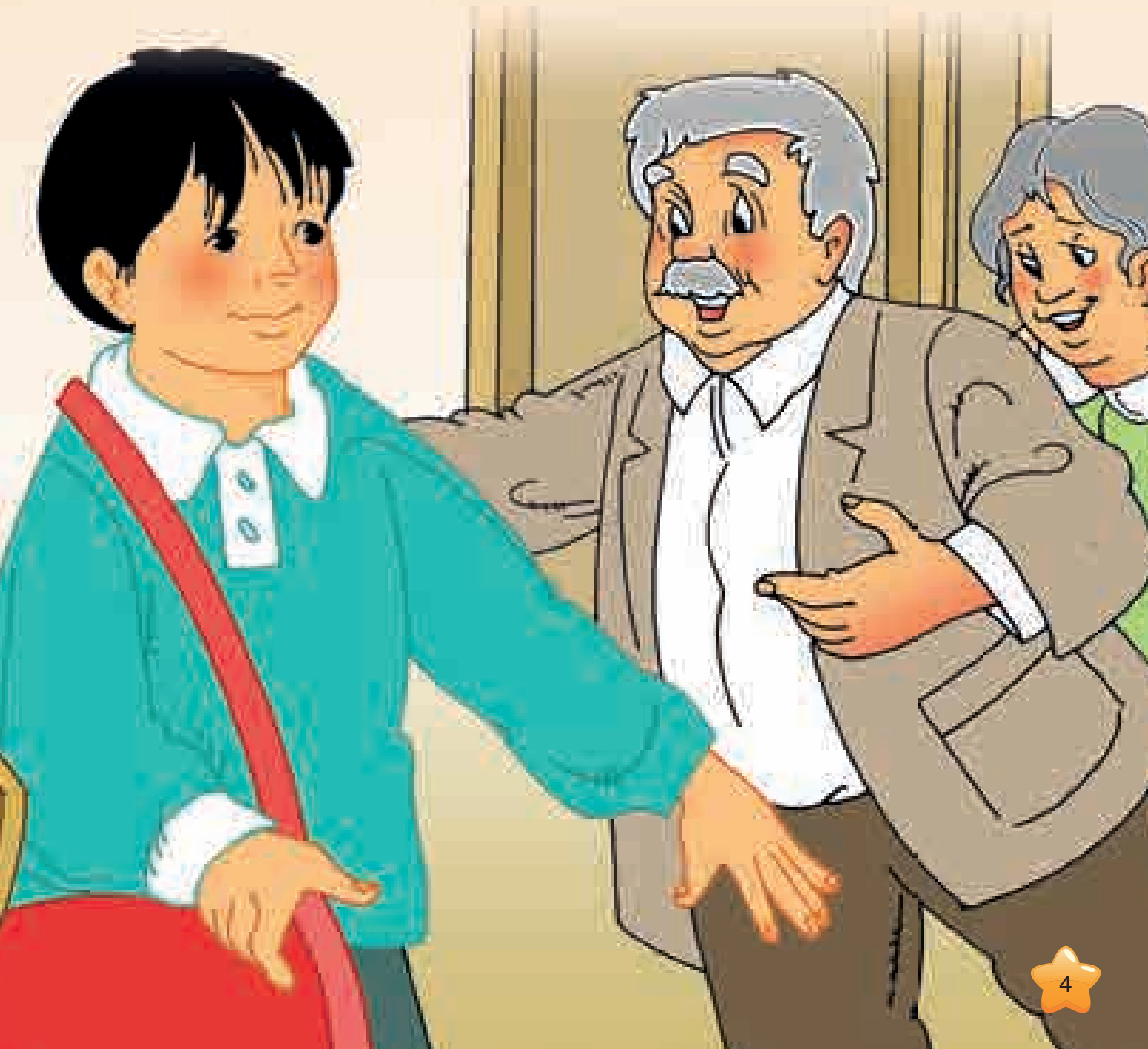

تَحْمِلُني إِلَى عالَمِ الخَيالِ البَعيدِ عَنِ الواقِعِ. ومِنْ أَسْعَدِ اللَّحَظاتِ عِنْدي، عِنْدَما أَسْمَعُ جَدِّي يَقولُ لي:

«أَحْضِرْ يا مازِنُ رُقْعَةَ الشِّطْرَنْجِ والأَحْجَارَ وَتَعالَ لِنَلْعَب... إِسْتَعِدَّ لِلْمُنافَسَةِ».

أَسْتَمْتِعُ بِاللَّعِبِ لِساعاتٍ مَعَ جَدِّي بِلُعْبَتِنا المُفَضَّلَةِ. أَتَعْرِفونَ: يَقولونَ عَنْها إِنَّها لُعْبَةُ التَّفْكِيرِ والتَّحَدِّي! وَهِيَ كَذلِكَ إِذْ تَحْتاجُ إِلَى السُّكونِ والهُدوءِ والصَّمْتِ لِيَتَمَكَّنَ اللّاعِبُ مِنَ التَّخْطيطِ وَتحْريكِ قِطَعِها بِشَكْلٍ مَدْروسٍ.

أُحِبُّ هٰذِهِ اللُّعْبَةَ كَثيرًا لِأَنَّها تَفْرِضُ عَلَيْنا الصَّمْتَ، وَأَنَا أُحِبُّ السُّكوتَ وأُفَضِّلُ عَدَمَ الكَلامِ. السَّبَبُ في ذَلِكَ أَنَّني مُنْذُ أَنْ فَقَدْتُ والِدَيَّ بَدَأْتُ أُعَانِي مُشْكِلَةَ اللَّجْلَجَةِ أَوْ كَما يَعْرِفُها الكَثيرونَ التَّأْتَأَةُ. هِيَ مُشْكِلَةٌ في النُّطْقِ والكَلامِ حَيْثُ تَنْتَابُني حالةٌ مِنَ

التَّوَقُّفِ المُفاجِئِ في النُّطْقِ والتَّكْرارِ اللّاإِرادِيّ للصَّوْتِ الأَوَّلِ مِنَ الكَلِمَةِ.

وقَدْ تُصيبُ هٰذِهِ المُشْكِلَةُ الفَرْدَ بِسَبَبِ مَرَضٍ في الدِّماغِ أَوْ نَتيجَةَ تَعَرُّضِهِ لِصَدْمَةٍ نَفْسِيَّةٍ، وهِيَ حالي. فَعِنْدَمَا أَوَدُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَمامَ الآخَرينَ أَشْعُرُ بِصُعوبَةٍ في إِخْراجِ الصَّوْتِ مِنْ فَمي، وَكَأَنَّ أَحَدًا يُغْلِقُهُ وَيُبْقي الكَلامَ مَحْبُوسًا في الدَّاخِلِ، وَعِنْدَمَا أُحاوِلُ التَّغَلُّبَ عَلَى الأَمْرِ تَنْتابُني حالَةٌ مِنَ التَّشَنُّجِ

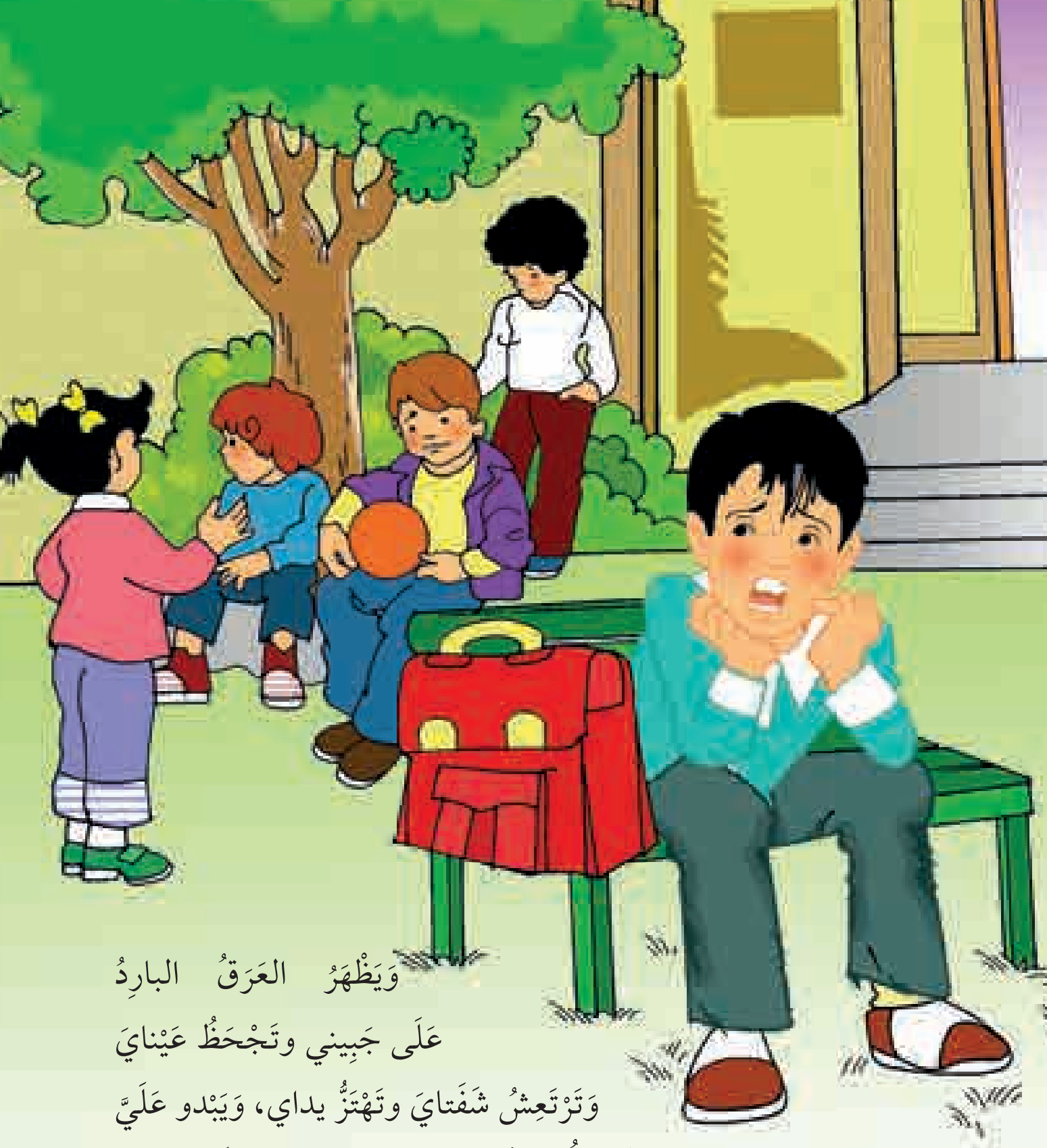

وَيَظْهَرُ العَرَقُ البارِدُ
عَلَى جَبِيني وتَجْحَظُ عَيْنايَ
وَتَرْتَعِشُ شَفَتايَ وتَهْتَزُّ يداي، وَيَبْدو عَلَيَّ
أَنَّني أُحَاوِلُ إِخْرَاجَ الكَلِماتِ مِنْ عَلَى لِساني
بِصُعوبَةٍ، كَما أَشْعُرُ أَنَّني غَيْرُ قادِرٍ عَلَى التَّحَكُّمِ في جَسدي، الأَمْرُ

الَّذي يَجْعَلُني لا أَسْتَطيعُ التَّعْبيرَ عَنْ نَفْسِي بِسُهولَةٍ ويُسْرٍ، وبِالتَّالِي يَصْعُبُ عَلَيَّ التَّفاعُلُ مَعَ الآخَرينَ بِشَكْلٍ إيجابِيٍّ. لِذا أُفَضِّلُ دَوْمًا أَنْ أَبْقى وَحيدًا، أُدَوِّنُ خَواطِري وَمَشاعِري عَلَى الوَرَقِ، وَأَكْتُبُ القِصَصَ، وأُصَوِّرُ المَواقِفَ بِأُسْلُوبٍ جَميلٍ، وكَأَنَّ اللهَ عَوَّضَني عَنْ فُقْدانِ النُّطْقِ الجَيِّدِ بِالقُدْرَةِ عَلَى التَّعْبيرِ الكِتابِيِّ.

لا أُخْفِي عَلَيْكُمْ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ راحَ يُزْعِجُني كَثيرًا ويُؤَثِّرُ فِيَّ، بَلْ ويُضْعِفُ أَحْيانًا كَثيرَةً مِنْ ثِقَتِي بِنَفْسِي، لِذلِكَ أَتَجَنَّبُ غالِبًا المَواقِفَ الَّتي تَتَطلَّبُ مِنّي الكَلامَ.

إنَّ اللَّجْلَجَةَ لَيْسَتْ إِعاقَةً في الكَلامِ فَقَطْ بَلْ هِيَ إِعاقَةٌ لِلْحَياةِ كُلِّها، فَأَنا أُواجِهُ الكَثيرَ مِنَ الأَزْماتِ في حَياتي بِسَبَبِ هٰذِهِ المُشْكِلَةِ، وَيَعْتَقِدُ البَعْضُ أَنَّ تَبادُلَ الأَفْكارِ بِالتَّكَلُّمِ أَمْرٌ بَسيطٌ وَطَبيعِيٌّ جِدًّا في الحَياةِ اليَوْمِيَّة، وقَدْ تَتِمُّ هٰذِهِ العَمَلِيَّةُ بِسُهُولَةٍ، بَيْنَما هُو لِلْبَعْضِ الآخَرِ، وأَنَا مِنْهُمْ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ أَكْثَرَ الأُمُورِ إِحْباطًا، فَأَنا مَثَلًا مَحرومٌ بِسَبَبِ اللَّجْلَجَةِ مِنَ المُشارَكَةِ في أَنْواعِ النَّشاطِ المَدْرَسِيِّ كالتَّمْثِيلِ والغِناءِ في فَريقِ المَدْرَسَةِ الفَنِّيِّ، فَكَيْفَ يُمْكِنُني أَنْ أَقِفَ عَلَى المَسْرَحِ أَمامَ الجُمْهُورِ وأَتَلَجْلَجُ في الكَلامِ؟ إِلَّا أَنَّني ـ رَغْمَ هٰذَا ـ كُنْتُ أَكْتُبُ لِرِفاقي حِوارَ المَسْرَحِيَّات، وهُمْ يُؤَدُّونَها في المُناسَباتِ والأَعْيادِ فَخورينَ، فَكَما أَخْبَرْتُكُمْ، لَدَيَّ مَلَكَةُ الكِتابَةِ والتَّعْبيرِ الكِتابِيّ.

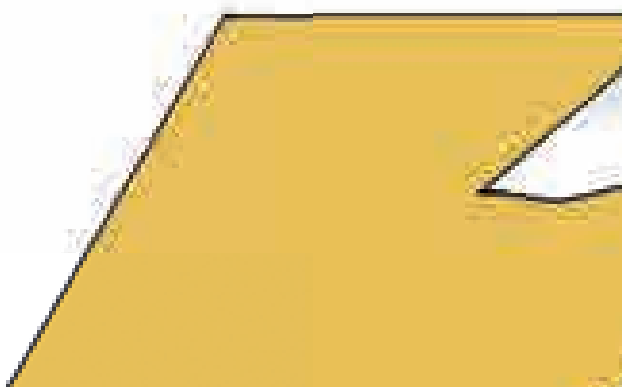

لَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا ـ مَعَ ذَلِكَ ـ حَجْمَ المُعاناةِ الَّتي تُسَبِّبُها لي هٰذِهِ المُشْكِلَةُ عَلَى صَعيدِ العَلاقَةِ بِمُتَعَلِّمي المَدْرَسَةِ عامَّةً، الَّذينَ كانَ الكَثيرُ مِنْهُمْ يَسْخَرُ مِنّي، ويُطلِقونَ عَلَيَّ أَلْقابًا مُسيئَةً، كَالطِّفْلِ الأَخْرَسِ، أَوْ الطِّفْلِ الأَبْلَهِ... لِذا كُنْتُ أَطْلُبُ في كَثيرٍ مِنَ الأَحْيانِ مِنَ النّاظِرِ أَنْ

أَبْقى في غُرْفَةِ الصَّفِّ أَوْ في غُرْفَتِهِ في فَتْرَةِ الاسْتِراحَةِ لِكَيْ لا أَتَعَرَّضَ لِهٰذِهِ المُضايَقاتِ، وبِخاصَّةٍ أَنَّهُ لا يُمْكِنُني أَنْ أَلْعَبَ مَعَ رِفاقي، فَاللَّعِبُ كَما تَعْرِفُونَ يَحْتاجُ إِلَى الكَلامِ...

ذَهَبْتُ إِلَى الكَثيرِ مِنَ الأَطِبَّاءِ الَّذِينَ أَكَّدوا لي أَنَّ ما أُعانِيهِ قَدْ يَزُولُ مَعَ مُرورِ الوَقْتِ. وإِلَى أَنْ تَنْتَهي هٰذِهِ المُشْكِلَةُ كانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَقَبَّلَ وَضْعِيَ هٰذَا، وَأَنْ أَعيشَ حَياةً مُخْتَلِفَةً عَنْ باقي الأَطْفالِ. فَأَنا مُحْرومٌ مِنْ مُمارَسَةِ كَثيرٍ مِنَ أَشْكالِ النَّشاطِ الَّتي يُمارِسُها مَنْ هُمْ في سِنِّي، كَما أَنِّي مُجْبَرٌ عَلَى تَحَمُّلِ نَظَراتِ الاسْتِغْرابِ أَحْيانًا في عُيونِ مَنْ يَتَعَرَّفُ إِلَيَّ لِلْمَرَّةِ الأُولَى.

كانَتِ الأَيَّامُ تَمُرُّ بَطيئَةً في حَياتي، كُلُّ يَوْمٍ أَشْعُرُ أَنَّني أَكْثَرُ حُزْنًا وَأَكْثَرُ عُزْلَةً، كانَتِ اللَّجْلَجَةُ تُسَبِّبُ ليَ التَّوَتُّرَ الشَّديدَ، ولٰكِنْ لِلْأَسَفِ لا يُمْكِنُني التَّحَكُّمُ بِها؛ فَكُلَّما حاوَلْتُ شَعَرْتُ بِأَنَّ أَحدًا يُمْسِكُ بِطَرَفِ لِساني، أَوْ أنّ لِسانِيَ يَلْتَصِقُ بِسَقْفِ حَلْقِي. إِلَى أَنْ حَدَثَ أَمْرٌ غَيَّرَ مَجْرَى حَياتي كُلِّها...

عَلَى صَعيدِ المَدْرَسَةِ تُؤدِّي اللَّجْلَجَةُ إِلَى عَدَمِ قُدْرَتي عَلَى قِراءَةِ النُّصوصِ، كَما يَصْعُبُ عَلَيَّ تَسْميعُ الدُّروسِ أَوِ الاسْتِظْهارِ أَوْ إِلْقاءِ الشِّعْرِ، إِذْ يَخْتَنِقُ الكَلامُ عَلَى لِساني ولا يَخْرُجُ أَحْيانًا إِلَّا بَعْدَ وَقْتٍ قَدْ يَتَجاوَزُ الدَّقيقَةَ الكامِلَةَ، وَتَتَكَرَّرُ هٰذِهِ الحالَةُ مَرّاتٍ عِدَّةً في الحَديثِ الواحِدِ... الأَمْرُ الَّذي يَحْتاجُ مِنَ المُسْتَمِعِ إِلَى الصَّبْرِ وطولِ البالِ.

وَلَيْسَ بِاسْتِطاعَةِ المُعَلِّمينَ في كُلِّ الأَحْيانِ أَنْ يَنْتَظِروني حَتَّى أُخْرِجَ الأَصْواتَ مِنْ فَمي، إِضافَةً إِلَى أَنَّني في كَثيرٍ مِنَ الأَوْقاتِ ـ عِنْدَما كانَ يُتاحُ لِيَ المَجالُ ـ كُنْتُ أَقِفُ عاجِزًا عَنِ الكَلامِ؛ إِلَّا مُعَلِّمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فَهُوَ المُعَلِّمُ الوَحيدُ الَّذي كانَ يُصِرُّ عَلَى أَنْ أَقْرَأَ ما أَكْتُبُهُ في مادَّةِ التَّعْبيرِ الكِتابِيِّ، ويُتيحُ لِيَ الكَثيرَ مِنَ الوَقْتِ لِذَلِكَ. كانَ مُؤْمِنًا بِمَوْهِبَتِي في الكِتابَةِ والتَّأْليفِ، ويُشَجِّعُني عَلَى إِخْراجِ الحُروفِ مِنْ بَيْنِ شِفاهِي. فَيَنْجَحُ أَحْيانًا في ذلِكَ، وأَحْيانًا أُخْرَى أَخْذُلُهُ بِسَبَبِ انْعِقادِ لِساني.

كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ مَعي كَابْنٍ لَهُ وَلَيْسَ مُجَرَّدَ مُتَعَلِّمٍ... كُنْتُ أَرَى فيهِ صُورَةَ والِدي الَّذي فَقَدْتُهُ. يَهْتَمُّ بي ويُرَدِّدُ لي عَلَى الدَّوامِ، أَنَّهُ يَثِقُ بِقُدْرَتي عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى مُشْكِلَتي.

في نِهايَةِ العامِ الدِّراسِيِّ، وَكَما كُلِّ سَنَةٍ، كانَ الجَميعُ يَسْتَعِدُّ لِحَفْلَةِ نِهايَةِ العامِ، والَّتي يَحْضُرُها المُتَعَلِّمون والمُعَلِّمونَ وَأَوْلِياءُ الأُمورِ،

حَيْثُ نُقَدِّمُ لَهُمُ المَسْرَحِيّاتِ والأُغْنِياتِ. قامَ المُعَلِّمونَ بِتَوْزيعِ المَهَمّاتِ عَلَى المُتَعَلِّمين المُشارِكينَ في الحَفْلَةِ، وَوُزِّعَ البَعْضُ مِنْهُمْ عَلَى فَريقِ التَّمْثيلِ، والبَعْضُ الآخَرُ عَلَى فَريقِ الغِناءِ والرَّقْصِ، وكانَتِ المُفاجَأَةُ عِنْدَما قالَ لي مُعَلِّمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

«أَمّا أَنْتَ يا مازِنُ، فَسَيَكُونُ لَدَيْكَ مَهَمَّتانِ في هٰذَا الحَفْلِ، الأُولَى أَنْ تُعِدَّ نَصًّا مَسْرَحِيًّا جَميلًا كالعادَةِ، والثّاني أَنْ تُعِدَّ وَتُلْقِيَ كَلِمَةَ الحَفْلِ بِاسْمِ المُتَعَلِّمينَ».

شَكَّلَ وَقْعُ كَلامِ المُعَلِّمِ عَلَيَّ وَعَلَى الجَميعِ صَدْمَةً، وَأَجَبْتُ بِصَوْتٍ مُخْتَنِقٍ:

«ت ت ت... تَقْديمُ الحَفْلِ؟ ك ك ك كَيْف هٰذَا».

واحْتُبِسَتِ الكَلِماتُ كُلِّيًّا في فَمي، وَشَعَرْتُ بِفُقْدانِ القُدْرَةِ عَلَى النُّطْقِ أَوْ حَتَّى التَّعْبيرِ عَنِ انْدِهاشي ورَفْضي. وَبَدَأْتُ أَسْمَعُ هَمَساتِ الدَّهْشَةِ مِنْ رِفاقِ الصَّفِّ، فَالكُلُّ مُتَفاجِئٌ بِقرارِ المُعَلِّمِ!

انْتَظَرْتُ حَتَّى انْتِهاءِ الحِصَّةِ، وكُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّها أَطْوَلُ حِصَّةٍ تَمُرُّ عَلَيَّ، واتَّخَذْتُ القَرارَ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ المُعَلِّمِ أَنْ يُعْفِيَني مِنْ هٰذِهِ المَهَمَّةِ، الَّتي لا أَقْوَى عَلَيْها.

وَبِالْفِعْلِ، ما إِنْ دُقَّ الجَرَسُ مُعْلِنًا انْتِهاءَ اليَوْمِ الدِّراسِيِّ، حَتَّى تَوَجَّهْتُ نَحْوَ المُعَلِّمِ، وَقَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ سَبَقَني هُوَ إِلَى الكَلامِ:

«ثِقَتي فيكَ يا مازِنُ كَبيرَةٌ جِدًّا، وَأنا واثِقٌ أَنَّكَ سَتَكْتُبُ كَلامًا مُمَيَّزًا، وَأَنْتَ الوَحيدُ الَّذي يُمْكِنُهُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ هٰذَا الكَلامِ بِقِراءَتِهِ، لِأَنَّهُ نابِعٌ دَومًا مِنْ قَلْبِكَ...».

وَقَبْلَ أَنْ أَسْتَطيعَ التَّعْليقَ عَلَى كَلامِهِ، تابَعَ قائِلًا:

«سَأَنْتَظِرُكَ غدًا في غُرْفَةِ المُوسيقى حَتَّى أَطَّلِعَ عَلَى ما كَتَبْتَهُ... بِالتَّوْفيقِ يا بُنَيَّ!».

عُدْتُ إِلَى المَنْزِلِ وفي داخِلي صِراعٌ مِنَ المَشاعِرِ، مَشاعِرِ الخَوْفِ ومَشاعِرِ السَّعادَةِ. إِنَّ المُعَلِّمَ الأَقْرَبَ إِلَى قَلْبي خاطَبَني بِالقَوْلِ يا بُنَيَّ، لَقَدْ عَبَّرَ فِعْلًا عَمَّا أَشْعُرُ بِهِ تِجاهَهُ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أُحاوِلَ جَهْدِي أَلَّا أَخْذُلَهُ.

وَفي اليَومِ التَّالي ذَهَبْتُ إِلَى المَكانِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وفي يَدَيَّ الأَوْرَاقُ الَّتي أَعْدَدْتُها. كانَ المُعَلِّمُ بِانْتِظاري. أَمْسَكَ الوَرَقَ وأَخَذَ يَقْرَأُ ما كُتِبَ فيهِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى، نَظَرَ مُبْتَسِمًا وقالَ:

«لَقَدْ كُنْتُ واثِقًا مِنْ أَنَّكَ سَتَكْتُبُ نَصًّا جَميلًا، والآنَ أَوَدُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ».

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً مِلْؤُها التَّرَدُّدُ والتَّوَتُّرُ، ولاحَظْتُ في عَيْنَيْهِ نَظْرَةَ عَطْفٍ ومَوَدَّةٍ وَثِقَةٍ. حاوَلْتُ أَنْ أَبْدَأَ بِالقِراءَةِ، ولٰكِنْ كالعادَةِ اخْتَنَقَ الكَلامُ عَلَى شَفَتَيَّ، ولَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُخْرِجَهُ. تَمَلَّكَني الحُزْنُ وَشَعَرْتُ بِغَصَّةٍ كَبيرَةٍ في صَدْري، فَأَنا لا أُرِيدُ أَنْ أَخْذُلَ مُعَلِّمي، ولٰكِنَّني فِعْلًا لا أَقْوَى عَلَى الكَلامِ.

اِقْتَرَبَ مِنّي المُعَلِّمُ وقالَ لي:

«أَتَعْلَمُ يا مازِنْ؟ لَقَدْ قَرَأْتُ عَنْ حالَتِكَ كَثيرًا، وأَنا واثِقٌ أَنَّ بِإِمْكانِكَ أَنْ تَقْرَأَ وَأَنْ تَتَكَلَّمَ بِطَلاقَةٍ إذا رَكَّزْتَ في أَمْرٍ آخَرَ غَيْرَ كَلامِكَ، سَأُعْطيكَ هاتِفي، ضَعِ السَّمّاعاتِ في أُذُنَيْكَ وحاوِلْ أَنْ تَقْرَأَ ما كَتَبْتَهُ وَأَنْتَ تَسْتَمِعُ إِلَى الموسيقى».

فَعَلْتُ ما طَلَبَهُ مِنّي، وَبَدَأْتُ أَقْرَأُ، لَمْ أَكُنْ أَسْمَعُ جَيِّدًا صَوْتي، بَلْ كانَتْ أُذُنايَ مَشْغولَتَيْنِ بِالموسيقى، وصِرْتُ أَنْتَقِلُ مِنْ كَلِمَةٍ إِلَى

أُخْرى، وَأَسْتَرِقُ النَّظَرَ بَيْنَ الحينِ والآخَرَ إِلَى عَيْنَيِ المُعَلِّمِ، فَأَرَى فيهِما بَريقَ سَعادَةٍ، فَأَدْرَكْتُ أَنَّي أَسْتَطيعُ أَنْ أَقْرَأَ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ. وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَيْتُ، رَفَعْتُ السَّمّاعاتِ مِنْ عَلَى أُذُنَيَّ، ونَظَرْتُ إِلَى المُعَلِّمِ، فَإِذا بي أَرَى الدُّموعَ في عَيْنَيْهِ، وَعلَى الفَوْرِ غَمَرَنِي وَهُوَ يَهْمِسُ:

«لَقَدْ كُنْتُ واثِقًا مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَى ذَلِكَ!»

وَجاءَ يَوْمُ الحَفْلِ الكَبيرِ، صَعِدْتُ إِلَى خَشَبَةِ المَسْرَحِ وَوَضَعْتُ السَّمّاعاتِ في أُذُنَيَّ وَبَدَأْتُ بِتَقْدِيمِ الحَفْلِ، وَعِنْدَما رَفَعْتُهُما تَعالَتْ إِلَى أُذُنَيَّ أَصْواتُ التَّصْفِيقِ الحادِّ مِنْ قِبَلِ الرِّفاقِ والمُعَلِّمينَ وَجَدَّيَّ اللَّذَيْنِ كانا يَحْضُرانِ الحَفْلِ اسْتَدَرْتُ إِلَى يَمينِ المَسْرَحِ، وتَوَجَّهْتُ بِنَظَري إِلَى مُعَلِّمي. وَكَأَنِّي أَقولُ لَهُ:

«بِفَضْلِ إِيمانِكَ وَثِقَتِكَ بي اسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْجَحَ».

ومَعَ مُرورِ الأَيّامِ بَدَأْتُ تَدْريجِيًّا بِالتَّكَلُّمِ مِنْ دونِ أَنْ أَسْتَخْدِمَ السَّمّاعاتِ. إِذْ شَرَعْتُ بِتَدْريبِ نَفْسي عَلَى التَّرْكِيزِ في أَيِّ أَمْرٍ آخَرَ غَيْرِ نُطْقِي.

«فَشُكْرًا للهِ. وشُكْرًا لِمُعَلِّميْ ما أَجْمَلَ
أَنْ تَسْتَعيدَ ثِقَتِكَ بِنَفْسِكَ!».

في عالَمِ النّصّ

١ ـ ما هِيَ أَسْعَدُ لَحَظاتِ مازِنٍ عِنْدَ جَدَّيْهِ؟ وماذا يُقالُ عَنْ لُعْبَةِ الشِّطْرَنْجِ؟ لِمَ بِرَأْيِك؟

٢ ـ مِمَّا كانَ يَشْكُو مَازِنُ؟

٣ ـ مَاذا كَانَ يَفْعَلُ مَازِنُ أثْنَاءَ وِحْدَتِهِ؟ رُغْمَ تِلْكَ الوِحْدَةِ كَانَ يَشْكُو مِنْ أَمْرٍ مُهِمٍ. مَا هُوَ؟

٤ ـ ماذا كانَ يَطْلُبُ مازِنُ من النّاظِرِ في أَكْثَرِ الأَحْيانِ؟ وما رَأْيُكَ في تَصَرُّفِ بَعْضِ المُتَعلِّمين مِن رِفاقِهِ؟

٥ ـ أَيُّ مُفاجَأةٍ كانَ يُخبِّئُها مُعَلِّمُ اللُّغَةِ لِمازِنٍ؟ وكَيْفَ أَقْنَعَهُ بِالمَهَمَّةِ الصَّعْبَةِ؟

٦ ـ ما العِبارَةُ الَّتي أَعْرَبَ بِها مازِنُ عن سَعادَتِهِ وشُكْرِهِ لِمُعَلِّمِهِ عَلَى خَشَبَةِ المَسْرَحِ؟

٧ ـ كَيْفَ كَانَتْ رَدَّةُ فِعْلِ رفقائه؟

٨ ـ مَا هُوَ شُـعُوْرِ المُتَعَلِّمِيْنِ حَيَـالَ هَذا الطِّفْلِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِـنُ التَّخْفِيْفِ مِنْ مَشَاعِرِهِ الحَزِيْنَةِ ؟

التَّدريباتُ

١ ـ • أَرْبِطُ المُتَرادِفاتِ بِبَعْضِها:

أَوَدُّ أن •	• لا أَقْدِرُ
تَنْتابُني •	• يَهْزَأُ
يسْخَرُ •	• غيرَ قادِرٍ
عاجِزاً •	• أَرْغَبُ أنْ
لا أَقوَى •	• تُصيبُني

• أَرْبِطُ الأَضْدادَ بِخَطٍّ:

البَعيد عَنِ الواقِعِ •	• مُنْخَفِض
بِشَكْلٍ إيجابِيٍّ •	• يَصْرُخُ
رَفْضي •	• القَريبُ مِنَ الخَيالِ
مُرْتَفع •	• قُبولي
يَهْمِسُ •	• بِشكْلٍ سَلْبِيٍّ

٢ ـ أَكْتُبُ عَلَى مِثالِ الجُمَلِ الآتِيَةِ:

ـ أَحْضِرْ يا مازِنُ رُقْعَةَ الشِّطْرَنْج وتَعالَ لِنَلْعَبَ.

ـ أَحْضِرْ يا ..... وتَعالَ لِـ .....

ـ أَمّا أَنْتَ يا مازِنُ فَلَدَيْكَ مَهَمَّةٌ في هذا الحَفْلِ.

ـ أَمّا أَنتَ يا ..... في هذا .....

ـ ما إِنْ دُقَّ الجَرَسُ حَتَّى تَوَجَّهْتَ نَحْوَ المُعَلِّمِ.

ـ ما إِنْ ..... حَتَّى .....

٣ ـ أُرَتِّبُ الكَلِماتِ في جُمَلٍ تُؤَلِّفُ فِقْرَةً واحِدَةً:

إِعاقَةً ـ لَيْسَتْ ـ لِلْحَياةِ ـ إِنَّ ـ إِعاقَةٌ ـ اللَّجلَجَةَ ـ في ـ الكَلامِ ـ هِيَ ـ بَلْ ـ كُلِّهَا، ـ فَقَطْ، ـ أَزَماتٍ ـ مِنْ ـ تُسَبِّبَهُ ـ بِما.

.....

.....

.....

٤ ـ أَسْتَخْرِجُ مِنَ الصَّفْحَتَيْنِ ٦ و٧ الأَفْعالَ المُضارِعَةَ، ثُمَّ أُعَرِّفُ اللَّجْلَجَةَ ـ كمَا قَرَأْتُ عَنْها بِثلاثَةِ أَسْطُرٍ:

٥ ـ أُعيدُ قِراءَةَ الصَّفْحَةَ رقم ٦ مُسْتَعْمِلاً الفِعْلَ الماضي بَدَلًا مِن الفِعْلِ المُضارِعِ، مُلاحِظًا كَيْفَ غَلَبَ السَّرْدُ عَلَيْها بَدَلًا مِنَ الوَصْف؛ مُكمِّلًا السَّرْدَ إذا شِئْت..

• أَرْبِطُ الكَلِمَةَ بِما يُناسِبُها:

السَّرْدُ • • يَنْقُلُ الصّورَةَ ويَسْتَعينُ بِالنُّعوتِ والجُمَلِ الاِسْمِيَّة والأَفْعالِ المُضارِعَةِ.

الوَصْفُ • • يَنْقُلُ الحَدَثَ ويَسْتَعينُ بِالأَفْعالِ الماضِيَةَ والرَّوابِطِ الزَّمَنِيَّةِ ويَغْلُبُ فيهِ التَّرْتيبُ الزَّمَنِيُّ.